

حجة الاسلام مرتضى جوادى آملی: اذا اعتبر المجتمع الإسلامى الوحدة كثقافة فيمكنه أن يحقق النجاح للمجتمع البشرى



قال : استاذ البحث الخارج فى الحوزة العلمية فى قم المقدسة "حجة الاسلام مرتضى جوادى آملی"أعتقد ما نحتاجه الآن هو الوحدة و أنه إذا اعتبر المجتمع الإسلامى الوحدة كثقافة وخلق ثقافة عامة واجتماعية كمعتقد ، فيمكنه أن يحقق النجاح للمجتمع البشرى.

وفى مقاله خلال المؤتمر الافتراضى الدولى الـ 37 للوحدة الاسلامية ، وجّه "حجة الاسلام مرتضى جوادى آملی" شكره وتقديره للمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الاسلاميه على توجيه دعوة له بالمشاركه فى هذا المؤتمر الذى يقام تحت شعار "التعاون الاسلامى من اجل بلوره القيم المشتركه والحديث حول محور الحرية الفكرية الدينيه وقبول الاجتهاد المذهبى ومواجهه تيار التكفير و التطرف".

و فى ما يلى نص المقال

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و اله الطاهرين

النقاش هو حول أحد المبادئ الأساسية للإنسانية و الإلهية والإلهية وهي وحدة المجتمعات البشرية ، ولا سيما المجتمع الإسلامي.

عَبَّرَ اﻻﻧﺴﺎﻥ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻦ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻓﻲ ﺑﻴﺎﻧﻪ ﻭﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻋﻠﻰ ﺃﻓﻀﻞ ﻭﺟﻪ ، ﻭﺍﺧﺘﺎﺭ ﺍﻟﺠﻮﺍﻧﺐ ﺍﻟﺒﺎﺭﻏﻤﺎﺗﻴﺔ ﻭﺍﻟﺒﺎﺗﻴﺔ ﻟﻘﻀﻴﺔ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻭﻣﺎ ﻓﻴﻫﺎ ﻣﻦ ﺳﻠﺒﻴﺎﺗ.ﻓﺈﻥ ﺍﻟﺘﻮﺻﻴﺔ ﺑﺎﻟﻮﺣﺪﺓ ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﺔ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻚ ﺑﺎﻟﺤﻴﻞ ﺍﻟﻤﺘﻴﻦ ﻭﻋﺮﻭﺓ ﺍﻟﻮﺗﻘﻰ ﺍﻟﺒﺎﺗﻴﺔ ﻗﺪ ﺃﻛﺪﺕ ﻣﺮﺍﺭﺍ ﻭﺃﻭﺻﻰ ﺑﻬﺎ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﻭﺣﺪﺩﻫﺎ ﻭﻫﻲ (ﻭﺍﻋﺘﺼﻤﻮﺍ ﺑﺤﻴﻞ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻜﻮﺍ) ﻭﻫﺬﺍ ﺃﻣﺮ ﻭﺍﺿﺢ ﻧﺰﻻ ﻭﺣﻴﺎﺓ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﻣﺔ ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﺔ.

ﺇﻥ ﺍﻟﺴﻨﺔ ﺍﻟﻨﺒﻮﻳﺔ ﻣﺪﻫﺶ ﻟﻠﻐﺎﻳﺔ ﻭﻣﺜﻴﺮ ﻟﻠﺀﻋﺠﺎﺏ ﻓﻲ ﻣﺴﺌﻠﺔ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﺍﻟﺄﻧﺴﺎﻧﻴﺔ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﻜﻢ ﻛﺘﻘﻠﻴﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺴﺮ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻲ ﻛﺎﻥ ﺗﻘﻠﻴﺪ ﺍﻟﺤﻘﺪ ﻭﺍﻟﺒﻐﺾ ﻭﺍﻟﺨﻼﻑ ﻭﺍﻟﻌﺪﺍﻭﺓ. ﻟﻄﺎﻟﻤﺎ ﻋﺎﺷﺖ ﺍﻟﻤﺠﺘﻤﻌﺎﺕ ﻓﻲ ﻃﻞ ﺍﻻﺧﺘﻼﻓﺎﺕ ﻭﺍﻟﺒﻌﺪ ﻋﻦ ﺑﻌﺾ ﻭﺍﻟﻌﺪﺍﺀ ، ﻭﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺪﺍﺀ ﺑﺴﺐ ﺍﻟﺠﻪﻝ ﺇﻟﻰ ﺃﻗﺼﺎﺀ.

ﻛﻤﺘﺎﻝ ﻭﺍﺿﺢ ﻋﻠﻰ ﻗﻀﻴﺔ ﺍﻟﻌﺪﺍﺀ ﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺒﺎﺷﺮ ﻛﺎﻥ ﻗﺒﻴﻠﺘﺎ ﺃﻭﺱ ﻭﺧﺰﻋﺞ. ﻭﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺪﺍﺀ ﻭﺍﻟﻌﺪﺍﻭﺓ ﺇﻟﻰ ﺩﺭﺟﺔ ﺗﺸﻜﻠﺖ ﻓﻴﻫﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻬﺸﺎﺷﺔ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻛﺮﺍﻣﺎﺗﻬﻢ.

ﻧﺒﻲ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻗﺒﻞ ﺃﻥ ﻳﻬﺎﺟﺮ ﻣﻦ ﻣﻜﺔ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﺍﻟﻤﻨﻮﺭﺓ ﻧﺼﺢ ﺑﺎﺗﻴﻦ ﺍﻟﻘﺒﻠﻴﺘﻴﻦ ﻟﻘﺪ ﺩﻋﺎﻫﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻭﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﻓﺮﺕ ﺍﻟﺄﺳﺎﺱ ﻟﻠﺴﻼﻡ ﻭﺍﻟﺄﻟﻔﺔ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﻴﺔ ﻟﻬﺬﻳﻦ ﺍﻟﺸﻌﺒﻴﻦ ﺍﻟﻠﺬﻳﻦ ﻛﺎﻥﺎ ﻓﻲ ﺣﺎﻟﺔ ﺣﺮﺏ ﻟﺴﻨﻮﺍﺕ ﻋﺪﻳﺪﺓ.

ﻋﻨﺪﻣﺎ ﻫﺎﺟﺮ ﻧﺒﻲ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻣﻦ ﻣﻜﺔ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ، ﻛﺎﻥ ﺃﻭﻝ ﺟﺮ ﺍﻟﺄﺳﺎﺱ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﺿﻌﻪ ﻫﻮ ﺟﺮ ﺍﻟﺄﺳﺎﺱ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ. ﻭﻗﺎﻝ (ﺗﺂﺧﻮﺍ ﺑﺎﻻﺧﻮﻳﻦ ﺍﺧﻮﻳﻦ)

ﻟﻘﺪ ﺣﻘﻖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻭﺣﻮﻟﻬﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﺗﻔﺎﻕ ﻭﺧﻠﻖ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻭﺍﻟﺄﺧﻮﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺠﺘﻤﻊ.ﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﺄﺳﺎﺱ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻤ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺳﺎﺱ ﺗﻌﺎﺭﻑ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻛﺂﺧﻮﺓ ﻟﺒﻌﻀﻬﻤﺎ ﺍﻟﺒﻌﺾ ، ﻭﺍﺧﺘﺎﺭ ﻧﺒﻲ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻋﻠﻲ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻃﺎﻟﺐ (ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ) ﺷﻘﻴﻘﺎ ﻟﻪ.

ﻓﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ، ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺗﺒﺎﺭﻙ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﺆﻛﺪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ، ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺣﻞ ﺍﻟﺨﻼﻓﺎﺕ ﻭﺍﻟﻨﺰﺍﻋﺎﺕ ، ﻭﻟﻬﺎ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﺧﺎﺻﺔ ﻟﻠﻐﺎﻳﺔ. ﻗﺎﻝ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺗﻌﺎﻟﻰ (ﻭﻻﺗﻨﺎﺯﻋﻮﺍ ﻓﺘﻔﺸﻠﻮﺍ ﻓﺘﺬﻫﺐ ﺭﻳﺤﻜﻢ)

ﺇﻥ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﺮﻳﺪ ﺃﻥ ﻳﺮﻯ ﺍﻟﻤﺠﺘﻤﻊ ﺍﻟﺴﻼﻣﻲ ﻓﻲ ﻃﻞ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻭﺍﻟﺴﻠﻄﺔ ﻭﺍﻟﻤﺠﺪ ﻭﺍﻟﺼﻤﻮﺩ. ﺍﻟﺼﻼﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻮﻓﺮ ﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻣﻨﻬﺎ ﺻﻼﺓ ﺍﻟﺠﻤﻌﺔ ﻭﻋﻴﺪ ﺍﻟﻔﻄﺮ ﻭﺍﻟﻀﺤﻰ ، ﻛﻤﺎ ﺣﺼﻞ ﻓﻲ ﺯﻣﻦ ﺍﻟﺄﻣﺔ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ ، ﺃﻳﺔ ﻟﻤﻜﺎﻧﺔ

لذلك فإن موضوع الوحدة ليس مجرد عقد أو ميثاق اجتماعي ، بل هو متجذر في معتقداتنا الدينية الأصيلة ، الذي أكد عليه نبي الإسلام الكريم و كان موضوع الوحدة الأساس حتى قبل بناء المسجد وقبل النطق بالقرارات الإلهية في المدينة المنورة حيث قال الرسول (ص) (تآخوا في إخوانين اخوين) . أنه إذا حدثت هذه الأخوة وهذه الوحدة في المجتمع الإسلامي ، فسيحدث عظمة ومجد وثروة وديمومة المجتمع الإسلامي.

عندما فهم الآخرون هذه القوة سارت كل العداوات والأحقاد في نفس الاتجاه وشوهدت الحركة الجماعية الموحدة للمجتمع الإسلامي وهذا ما نشهده للأسف في المجتمعات الإسلامية اليوم.في الواقع ، تم إنشاء هذا الاختلاف في الحدود الجغرافية وفي الحدود الاجتماعية وفي الحدود الاقتصادية وفي الحدود السياسية والثقافية .

الأعداء يحاولون كسر وحدة الأمة الإسلامية وانسجامها. لذلك ، فإن كلا من الاتجاه الإيجابي للوحدة والاتجاه السلبي للوحدة في مجتمعنا قد تم التعبير عنه وشرحه من موقع مصدر الوحي الإلهي ، ويجب أن نبحث عنه في سنة رسول الإسلام الحبيب ، وكذلك مذهب أئمتنا وسيد أئمتنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

يعبّر الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة عن نفسه بأنه أشد الناس جشعًا وأشد الناس حرصًا للوحدة ، وحقا علي بن أبي طالب عليه السلام رفع راية الوحدة بعد وفاة النبي. بالرغم من أن السقيفة تشكلت إلا أنه رفع راية الوحدة حتى لا يعاني الإسلام والمجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية من الفرقة والانقسام وهذا عمل علي بن أبي طالب عليه السلام كان افضل الأعمال حيث تنازل عن حقه وحق عائلته حتى لا يتشتت المجتمع الإسلامي.

النقطة التي يجب على المجتمعات الإسلامية التأكيد عليها والاهتمام بها اليوم هي أننا يجب أن نعود للوحدة ونتجنب الخلافات والانقسامات.في الواقع ، تعود هذه الاختلافات والانقسامات إلى المصالح الشخصية والجماعية والوطنية ، وليس مصالح الإسلام والأمة الإسلامية. تلك المصالح الوطنية التي لا تتماشى مع مصالح الأمة الإسلامية والوحدة الإسلامية لا يمكن أن تجلب الخير والبركة للمجتمع. قد ترفع هذه المصلحة الوطنية للحظة المشكلة الاقتصادية أو السياسية وما شابه ، لكنها بالتأكيد لن تفيد المجتمع الإسلامي.

ما نحتاجه الآن هو الوحدة. يجب أن نؤمن بأن الوحدة لا يتم توفيرها من خلال العقود والعهود ، ولكن لا يمكن للوحدة أن تجلب الخير للمجتمع حتى تكمن في معتقداتنا .

لذلك فإن القرآن القدير و مقلب القلوب وصاحب القلوب. والوحدة هي نصيحة القرآن القدير التي قالها لنبيه حيث قال (لَوْ أَزْهَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَقْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنْ ۖ
اللَّهِ ۖ أَلْفَقَ بَيْنَهُمْ ۖ).

فيما يتعلق بالأديان الأخرى ، الأديان الإبراهيمية ولكنها لم تتبع طريق التوحيد لإبراهيم عليه السلام ، قال القرآن أيضًا عن المسيحيين.(والقينا بينهم العداوة و البغضاء اليوم القيامة) وأيضًا قالها القرآن تعالى عن اليهود.

والمجتمع الذي لا يؤيد تعاليم الوحي ولا ينفذها ويبحث عن المصالح الشخصية أو القومية أو الجماعية ولا يتماشى مصالحه مع مصلحة الإسلام والأمة الإسلامية. يمكن أن يكون هذا مصدرًا للخلاف والعداوة في المجتمعات.

حسب ما ذكر ما في الآيات نفهم أن القرآن تعالى يقول لأنهم لم يلتزموا بالوحدة ، خلقنا بينهم الفتنة والبغضاء والعداوة. وسوف يعانون من هذا الألم إلى يوم القيامة. إذا خرج المجتمع الإسلامي عن طريق الوحدة هذا ولم يأخذ في الاعتبار الأمة الإسلامية ولا يرى الوحدة والاستقامة في ظل الإسلام ، فعندئذ كغيرهم ، فإما أن تُلقي بينهم الخلافات أو تُلقي الخلافات بينهم بيد القرآن ، ولن يروا وجه النجاح والازدهار ، ولن يتذوقوا حلاوة تجمع الأمة الإسلامية.

ما نؤكد عليه اليوم أن هذه المنظمات والمؤتمرات المسؤولة عنه عليها أنتشكل الوحدة الحقيقية القائمة على الإيمان بالقرآن ، ليس فقط في داخل البلاد فحسب بل تتعداها الى المناطق الإقليمية والدولية.

في الواقع ، نحن لا نسعى فقط لوحدة المجتمعات و الفرق الإسلامية المختلفة بل نسعى لوحدة الديانات السماوية ، الأديان التي بدأت بإبراهيم الخليل (عليه السلام). و هي هذه الآية (هو الذي سماكم المسلمين من قبل)لأنه يمكن أن يكون في الواقع مصدر وحدة جميع الأديان والمذاهب السماوية والإسلامية. النقطة الجديرة بالذكر وفي نهاية حديثي يجب أن أتحدث عنها وهي أن الوحدة لا تتشكل في ظل العقود والطاولات والالتزامات الاجتماعية. هذا ضروري بالطبع ، ولكن إذا نريد تحقيق وحدة الأمة الإسلامية التي

تشمل في الواقع جميع الأديان السماوية (إن الدين عند الله الإسلام) ويمكن تشكيلها مع التيارات الأخرى خارج أو داخل الإسلام. وأن تتشكل بالمعنى العام الأمة الإسلامي ، و الأمة الإسلامية بمعنى الأمة الإبراهيمية ، التي تضم جميع الديانات الإبراهيمية ، حيث تعثر على وحدتها وتماسكها. عندئذ يمكن للمجتمع البشري أن يحقق النظام مع هذه الوحدة وينقذ نفسه من الخلافات والانقسامات. ثم إن التمييز الذي نراه والفساد الذي نراه في مجتمعات العالم ، والفقر ، والمشاكل ، والفساد وما شابه ذلك الذي نشهده كلها تستند إلى حقيقة أن هذا الأساس الإنساني والإلهي الأميل لم يتشكل.

كل هذه الانقسامات والعداوات والحروب والخيانات والجرائم التي تحدث تقوم على الابتعاد عن هذه العقيدة التي أوحى بها الله تعالى لنا جميعاً.

و في النهاية جدير بالذكر أن الوحدة لن تكون مبنية على العهود والعقود وما شابهها. قد يكون العقد التزاماً لمدة عام أو عامين أو عدة سنوات ، ولكن لكي يكون قادراً على التحرك في عمق الوجود البشري ، من الضروري النظر إلى الوحدة على أنها ثقافة. الوحدة ليست مسألة عقد والتزامات اجتماعية وسياسية وما شابه ، بل هي وحدة للإنسانية عامة والشعب الإلهي بشكل خاص والمجتمع الإسلامي الكبير بشكل خاص ، فهذه تتطلب إيماناً حقيقياً ومعتقداً رسمياً.

أن في هذه السنوات ورغم كل هذه النفقات والاجتماعات والمؤتمرات وما شابه ذلك ، لم نتمكن من خلق وحدة لائقة وقيمة بين المجتمعات الإسلامية ، يدل على أننا رأينا هذه الوحدة ميثاقاً وعقداً اجتماعياً.

يقول بعض الناس أن أولئك الذين أبرموا عقداً يجب أن يذهبوا ويشكلوا تحالفاً. الوحدة والتماسك كأمر إلهي يجب أن يهتم به جميع البشر ، خاصة الربانيين.

أعتقد أنه إذا اعتبر المجتمع الإسلامي الوحدة كثقافة وخلق ثقافة عامة واجتماعية كمعتقد ، فيمكنه أن يحقق النجاح للمجتمع البشري.

نتمنى أن تعود الوحدة إلى المجتمع الإسلامي خير عطية من الله ، وأن يُستأصل الانقسام والانقسام من المجتمع الإسلامي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

